قوة مجمدة وغير قادرة على الفعل ٠

ولكن ، يبدو لنا الان ، وبعد مرور ما يزيد عن ثلاث سنوات على حرب تشرين ، ان « استراتيجية السلام » العربية تقف امام المأزق من جديد ، وتواجه احد خيارين : أما مواجهة طريق التسوية المسدود بالبحث عن مخرج بوسائل عسكرية ، اي بالحرب ، أو بالخروج عن المسار العربي للتسوية ، والسير في مسار التسوية الاميركية ـ الاسرائيلية ٠

ويبدو لنا أن « عرب التسوية » يحاولون اغماض أعينهم عن رؤية هذا المأزق، ويراهنون على عدم الوقوع في مأزق احد الخيارين بالسير على حديهما، اي المناورة بخيار الحرب لفتح المنافذ المغلقة امام التسوية ٠ ولكن ، كما يبدو لنا ، فأن المناورة بخيار الحرب ، اي باحتمال اللجوء الى الحرب للخروج من « طريق السلام المسدود » ، باتت مناورة مكشوفة جدا ، بعد ان فقد « عرب التسوية » الكثير من اوراقهم الضاغطة ووضعوا كل بيضهم في السلة الاميركية ٠ وما يؤكد استنتاجنا هذا ، اقدام السادات مؤخرا على « تشذيب » الموقف العربي ، وقص اذرعه ، ليكون اقرب الى حجم القالب الاميركي ـ الاسرائيلي ، وذلك لتجنب الوقوع في مأزق خيار اللجوء الى الحرب كأمر لا بد منه ٠

غير ان هذا الموقف ـ الساداتي لن يحول دون مواجهة المأزق واللجوء الى احد الخيارين للخروج من الطريق المسدود ٠ لان هذا الموقف قد يعطي لصاحبه مجالا للحركة والمناورة فترة سنة او سنتين على اكثر تقدير ، او يتولد عنه حلول جزئية، ولكن لا يمكن الاستناد اليه كأساس للوصول الى تسوية سياسية شاملة ٠ ولهذا فاننا نقدر أن المأزق الذي يحاول « عرب التسوية » أغماض اعينهم عن رؤيته، سيكون من الوضوح خلال السنتين القادمتين ، بحيث لا يمكنهم تجنب رؤيته ٠

نقول ذلك ، على الرغم من كل ما يشاع حولنا من تفاؤل عن قرب الوصول الى تسوية شاملة او شبه شاملة ، لاننا نرى ان البدايات التي انطلق منها العرب منذ حرب تشرين حتى الان ، لوضع استراتيجيتهم السلمية موضع التنفيذ كانت بدايات خاطئة ، وقامت على تقديرات مغلوطة ٠ وهي تقديرات ـ لا نشك لحظة ـ انها تجد اصولها ومدلولاتها في طبيعة القوى الطبقية السائدة عربيا ، اي القوى الطبقية التي في مواقع الحكم والسلطة ٠ فالمقتل في هذه الاستراتجية هي اعتبار العرب ان اميركا تشكل مركز الثقل فيها ٠ لقد بنوا كل استراتيجيتهم على ان اميركا هي « مفتاح السلام » في المنطقة لانها تملك ٩٩٪ من اوراق اللعبة ، وذلك على حد ما يكرر الرئيس السادات دائما ٠ وبالتالي فان « السلام » او عدمه ، مرهونان في النهاية بالموقف الاميركي ٠ فأن شاءت اميركا كان هناك سلام ، وان لم تشأ ، فلن يكون هناك سلام ٠

وعلى الرغم مما في هذا القول من سذاجة وتبسيط لا حد له للامور ٠ فاننا نرى انه وليد تفكير قوى طبقية معينة ، وهي القوى الطبقية التي نمت خلال السنوات